منظمة التحرير الفلسطينية

دائرة شؤون اللاجئين

تقرير

الهجرة اليهودية

من حزيران/يونيو 2023 الى حزيران/ يونيو 2024

مقدم الى

مؤتمر المشرفين على شؤون الفلسطينيين

الدورة (111)

القاهرة – الأمانة العامة لجامعة الدول العربية

1-5 حزيران، يونيو 2024

اعداد:

دائرة شؤون اللاجئين

منظمة التحرير الفلسطينية

الهجرة اليهودية

مقدمة:

منذ 7 أكتوبر الماضي ولغاية اليوم، شهدت القضية الفلسطينية احداث متسارعة وخطيرة، شكلت تحولات عميقة في مفهوم الهجرة وتمظهراتها على المستوى الفلسطيني والإسرائيلي على حد سواء، واعيد الى الواجهة مفاهيم كالتهجير القسري والهجرة الطوعية والتجويع والابادة الجماعية والعقاب الجماعي والصمود والبقاء والصراع الديمغرافي، فبعد أكثر من 100 عام على وعد بلفور وكل المحاولات التي سعت لحسم الصراع الديمغرافي فوق الأرض الفلسطينية، بدى هذا الصراع أكثر ضراوة وحدة من أي وقت مضى، وبعد أكثر من مئة عام على وعد بلفور تضاعفت اعداد الفلسطينيين أكثر من 10 مرات.[1]

معركة الديمغرافيا

[1] حيث بلغ عدد السكان في فلسطين التاريخية، ففي عام 1914 كان يسكن فلسطين نحو 690 ألف نسمة، شكلت نسبة اليهود 8% فقط منهم، وفي العام 1948 بلغ عدد السكان أكثر من 2 مليون حوالي 31.5% منهم من اليهود، حيث تدفق بين عامي 1932 و1939 أكبر عدد من المهاجرين اليهود، وبلغ عددهم 225 ألف يهودي، وتدفق على فلسطين بين عامي 1940 و1947 أكثر من 93 ألف يهودي، وبهذا تكون فلسطين قد استقبلت بين عامي 1932 و1947 ما يقرب من 318 ألف يهودي، ومنذ العام 1948 وحتى العام 2022 تدفق أكثر من 3.3 مليون يهودي. وعلى الرغم من تهجير نحو مليون فلسطيني في العام 1948 وأكثر من 200 ألف فلسطيني بعد حرب حزيران 1967، فقد بلغ عدد الفلسطينيين الاجمالي في العالم 14.3 مليون نسمة في نهاية العام 2022، ما يشير الى تضاعف عدد الفلسطينيين نحو 10 مرات منذ أحداث نكبة 1948، حوالي نصفهم (7.1 مليون) نسمة في فلسطين التاريخية (1.7 مليون في المناطق المحتلة عام 1948)

شكلت الذكرى 76 عاما للنكبة موعدا للإعلان عن انتصار الديمغرافيا الفلسطينية، رغم كل محاولات الإبادة والتهجير والمنفى والقتل والتدمير والاقصاء الذي طال الشعب الفلسطيني، ورغم كل عمليات التشجيع على الهجرة اليهودية نحو فلسطين التاريخية.

وتشير التقديرات الإحصائية المقارنة لأكثر من مئة عام الى حدة هذا الصراع الديمغرافي وأولويته في فهم وتحليل القضية الفلسطينية برمتها، ففي عام 1914 بلغ عدد سكان فلسطين 690 ألف نسمة، شكلت نسبة اليهود 8% فقط ، ولكن هذه الاعداد تزايدت نتيجة موجات الهجرة اليهودية التي جرت بتنسيق محكم ومخطط له ما بين الوكالة اليهودية وسلطات الانتداب البريطاني، التي عملت على تقوية المجتمع اليهودي على ارض فلسطين عبر تسهيل عمليات الهجرة ومصادرة الأراضي وتسريبها لصالح اليهود، وتقوية المؤسسات اليهودية التعليمية والصحية والاقتصادية والعسكرية، وفي ذات الوقت اضعاف وانهاك للمجتمع العربي الفلسطيني، عبر الافقار ومصادر الأراضي وطرد الفلاحين من أراضيهم ومنع قيام مؤسسات فلسطينية قد تفضي لقيام دولة فلسطينية.

وفي العام 1948 بلغ عدد السكان عموما أكثر من 2 مليون حوالي 31.5% منهم من اليهود، حيث تدفق بين عامي 1932- 1947 ما يقرب من 318 ألف يهودي، نتيجة التسهيلات المقدمة من سلطات الانتداب.

وتشير المعطيات الإحصائية انه منذ النكبة ولغاية اليوم استطاعت الوكالة اليهودية والمؤسسات التي تشجع على الهجرة اليهودية جذب ما يقدر ب 3.3 مليون يهودي، وفي اتجاه اخر جرى طرد وتهجير قسري لما يقارب من مليون فلسطيني عام 1948 وأكثر من 200 ألف بحرب 1967.

اليوم ورغم كل ما حدث ويحدث فقد بلغ عدد الفلسطينيين الاجمالي في العالم 14.63 مليون نسمة[2] في نهاية العام 2023، وبمقارنة بسيطة وبعد 76 عاما، فقد وصلت اعداد الشعب الفلسطيني داخل فلسطين التاريخية حوالي 7.3 مليون فلسطيني[3] في حين يقدر عدد اليهود نحو 7.2 مليون مع نهاية العام 2023، وهذا يشير بوضوح وبما لا يدع مجالا للشك بان الفلسطيني انتصر في معركة الديمغرافيا التي لطالما حاولت إسرائيل عبر القتل والتهجير الاخلال بميزانها، وعليه فان نسبة الفلسطينيين الان

[2] أوضاع الشعب الفلسطيني من خلال الأرقام والحقائق الإحصائية عشية الذكرى 76 لنكبة فلسطين.- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. أيار 2024.

[3] تشير تقديرات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني الى توزيع الشعب الفلسطيني البالغ عدده 14.64 مليون على النحو التالي: (1) 5.55 مليون في دولة فلسطين(2) 1.75 مليون في أراضي 1948(3) في الدول العربية 6.56 مليون (4) 772 ألفاً في الدول الأجنبية،

في فلسطين التاريخية 50.3%، ونسبة اليهود 49.7%، فيما يسيطر ويستغل الاحتلال الإسرائيلي أكثر من 85% من المساحة الكلية لفلسطين التاريخية (27,000 كم2).

7 أكتوبر وتعدد الجبهات واخلاء المستعمرات

أدت احداث 7 أكتوبر ما تلاها الى فرار اعداد كبيرة من المستوطنين من مستوطنات ما يعرف بغلاف غزة بالإضافة الى أجزاء واسعة مِن المستوطنات على الحدود مع لبنان، بل أن الامر تجاوز مجرد الاخلاء الى الصعوبة الحقيقية في أقناع المستوطنين بالعودة الى هذه المستوطنات بعد الانهيار الأمني الكبير الذي عانت منه هذه الجبهات والمناطق، وكذلك ما لحق بها من خسائر في البنى التحتية والمساكن والمزارع والمنشآت.

وتقدر اعداد المستوطنين الذين تم اخلائهم بأكثر من 125 –200 ألف شخص، والذي في غالبيتهم العظمى نقلوا الى مناطق الوسط القريبة من تل ابيب، وعمليات رعايتهم أصبحت عملية مكلفة حيث يجري انفاق مليارات الشواقل على ايوائهم وتعويضهم ورعايتهم الاجتماعية والصحية والنفسية.

ضرب نظرية الامن والأمان في جذب المهاجرين الجدد

التأثير على معدلات الهجرة الى إسرائيل سيكون أحد النتائج الأساسية لتعطيل مفاعيل مفهوم "الأمن والأمان" الذي لطالما تغنت به إسرائيل في دعايتها المستمرة لليهود ليهاجروا إليها، ولم تعد المعارك التي تخوضها إسرائيل على أراضي "الغير" بل أصبحت كل أرض فلسطين التاريخية مسرحا للمعارك الدائرة من الشمال الى الجنوب مرورا بالوسط، ولم تعد هناك أي منطقة يمكن ان تصنف كمنطقة آمنة، إضافة الى تحطم نظرية الردع الإسرائيلية والايمان المطلق بالجيش الإسرائيلي القادر على حماية المستوطنات، ولا أدل على عدم قدرة الجيش على حماية المستوطنين من ظاهرة تسليحهم أولا والهجرة

خارج إسرائيل ثانيا، وعدم قدرة إسرائيل وبعد مرور اكثر من 8 شهور من تحقيق الأهداف التي أعلنتها فيما يخص الحرب.

الهجرة العكسية وتراجع معدلات الهجرة اليهودية

منذ 7 أكتوبر وإسرائيل تحاول تنفيذ مخطط التهجير القسري الذي أعلن عنه من قبل وزارة الاستخبارات الإسرائيلية، وتستخدم لتنفيذ هذا المخطط أدوات متعددة الابعاد من تدمير وابادة جماعية وقتل ومجازر واخلاء واحزمة نارية وابادة مربعات سكنية وتجويع ومنع الإغاثة ومحاولة تقويض عمل الاونروا والاعمال الإنسانية، لجعل الحياة غير ممكنة في قطاع غزة والمخيمات وصولا الى دفع الناس لمغادرة ارض فلسطين.

كانت إسرائيل تعتقد أن الشعب الفلسطيني سيحزمون حقائبهم ويغادرون ببساطة، وهذه التوقعات والافتراضات الإسرائيلية ثبت زيفها وفشلها، فكل الصور التي تخرج من قطاع غزة هي صور تدلل على الصمود والبقاء والصبر والتشبث بالأرض وبالمنزل والمكان وان تحول الى دمار، وخلال كل مراحل الحرب شاهدنا محاولات مستميته للعودة الى المنازل في شمال قطاع غزة.

- تشير التقديرات الأولية الى ان تراجعا على معدلات الهجرة اليهودية قد طرأ بما نسبته 50%، منذ النصف الثاني من العام 2023، وخصوصا الهجرة اليهودية من الولايات المتحدة الامريكية وأوروبا، وذلك حسب بيانات وزارة الهجرة والاستيعاب الإسرائيلية، والوكالة اليهودية.
- انخفضت الهجرة إلى إسرائيل بنسبة 70% في نوفمبر الماضي(2023) مقارنة بالأشهر السابقة من عام 2023، فقد انخفض العدد الى 2000 مهاجر في نوفمبر مقابل 4500 وصلوا كل شهر منذ بداية العام. وهذا عائد الى تداعيات الأوضاع الأمنية التي سبقت السابع من أكتوبر، والتي في ذات الوقت تنامت بعد هذا التاريخ وما رافقها من حرب إبادة بحق قطاع غزة والهجوم على القدس والمخيمات والبلدات الفلسطينية في الضفة الغربية، أضافة لاشتعال جبهات القتال في شمال فلسطين المحتلة والهجمات في البحر الأحمر والتهديد الحقيقي لحركة

الملاحة البحرية فيه، كل ذلك أظهر انخفاضا حادا في عدد المهاجرين من البلدان التي يأتي منها عادة عدد كبير من المهاجرين، خاصة أوكرانيا والولايات المتحدة وفرنسا، وكذلك تم تسجيل التراجع بين المهاجرين من بريطانيا وإيطاليا وجنوب أفريقيا، فضلا عن دول أميركا اللاتينية.

- انخفض عدد اليهود المهاجرين إلى إسرائيل بنسبة 43% خلال الأشهر الستة التي تلت 7 أكتوبر/تشرين الأول، وبمقارنة بسيطة بين الاحصائيات الصادرة عن الوكالة اليهودية يمكن ملاحظة أنه خلال الفترة من أبريل إلى سبتمبر 2023 انتقل 23073 شخصًا إلى إسرائيل بموجب قانون العودة الإسرائيلي، وخلال الفترة من أكتوبر 2023 إلى مارس 2024 انخفض العدد إلى 12977(علما بان الأرقام في الأشهر الستة المماثلة من العام السابق أعلى بثلاث مرات، حيث انتقل 41007 أشخاص إلى إسرائيل بين أكتوبر 2022 ومارس 2023.[4])
- أظهرت معدلات الهجرة من الولايات المتحدة انخفاضًا بنسبة 42% في الأشهر الستة التي تلت 7 أكتوبر، حيث هاجر 1,590 أمريكيًا إلى إسرائيل في الفترة من أبريل إلى سبتمبر 2023، مقارنة بـ 917 في الفترة من أكتوبر 2023 إلى مارس 2024.
- وفيما يخص الهجرة العكسية فتشير التقديرات الى ان اكثر من **نصف مليون إسرائيلي** قد غادروا منذ 7 أكتوبر/تشرين الأول، وفقا لبيانات سلطة السكان والهجرة الإسرائيلية، وليس من المعروف ما إذا كان هؤلاء المغادرين سوف يعودون في وقت لاحق ام لا، رغم ان كل التوقعات والتحليلات الإسرائيلية كانت تبنى على معادلة مغايرة تقوم على أساس فرضية **(نمو معاداة السامية حول العالم** منذ 7 أكتوبر/تشرين الأول) وهذه الفرضية ونموها ستؤدي الى "دفع اليهود للهجرة إلى إسرائيل" وخصوصا من بلدان: روسيا والولايات المتحدة وأوكرانيا وبيلاروسيا وفرنسا والأرجنتين وكندا.

[4] تحاول وكالات ترويج الهجرة لإسرائيل الادعاء بان تراجع معدلات الهجرة يعود الى ان الارتفاع السابق كان بسبب حرب أوكرانيا، وبالاضافة الى ان هناك فوارق ما بين الهجرة خلال اشهر الصيف والشتاء حيث تتراجع النسب خلال اشهر الشتاء، كل ذلك من اجل التقليل من شان الأسباب المرتبطة بالأوضاع الأمنية والحرب.

مغادرة العمال الأجانب

أكثر من 17 ألف عامل أجنبي غادروا إسرائيل منذ 7 أكتوبر/تشرين الأول، بعد أن شنت إسرائيل حملة قصف على قطاع غزة، منهم 9855 عاملا تايلانديا في القطاع الزراعي، و4331 عاملا في قطاع البناء، و2997 عاملا في قطاع التمريض، إضافة إلى منع دخول 85 ألف عامل فلسطيني من الضفة الغربية المحتلة إلى إسرائيل، خلق نقصا بنحو 100 ألف عامل أجنبي وفلسطيني.

وفي ذات الوقت واستقدمت الحكومة الإسرائيلية 3485 عاملاً من الهند والفلبين وسريلانكا، مضيفاً أنه تم العمل على رفع حصص العمالة الأجنبية القادمة من الهند بشكل كبير من 30 ألفاً إلى كما تم رفع حصص العمال القادمين من سريلانكا وأوزبكستان إلى 50 ألفاً. وأوضح أن العمال الأجانب يتوافدون أيضا من الدول الأفريقية من بينها زامبيا ومالاوي للعمل في مجال الزراعة، وبدأت الاتصالات في جلب العمال الأجانب من مولدوفا وجورجيا.

اليوم التالي للحرب ودعوات الهجرة لقطاع غزة والاستيطان فيه

الجماعات الاستيطانية المتطرفة وتحت شعار(اليوم التالي)، بدأت تروج لدعوات للهجرة اليهودية إلى قطاع غزة وإنشاء المستوطنات في القطاع، وتنطلق الدعوات الاستيطانية الجديدة من مقاربة تقوم على ضرورة انجاز التهجير القسري للشعب الفلسطيني الى خارج قطاع غزة، وهي مقاربة تقوم على نظرية (إما هم أو نحن) واذا أرادت دولة إسرائيل أن تعود العائلات إلى هناك وأن يقوم الناس بتربية أطفالهم بأمان، فإما هم أو نحن".

هذا بالإضافة الى عقد مؤتمر[5] إسرائيلي لليمين بحضور أعضاء مجلس الوزراء تم خلاله الدعوة إلى إعادة توطين اليهود في غزة، وتهجير الفلسطينيين منها بالمقابل، وكان على رأس الحضور المتطرف وزير الأمن القومي إيتامار بن غفير، ووزير المالية بتسلئيل سموتريش، وقال بن غفير خلال المؤتمر وبكل وضوح (لقد حان الوقت للعودة الى غوش قطيف[6])، ووقع سموتريش وبن غفير، إلى جانب ستة

[5] مركز المؤتمرات الدولي في القدس، 28 يناير، 2024.

[6] اسم المستوطنة الإسرائيلية في غزة التي تم إخلاؤها في عام 2005.

من أعضاء الكنيست من الإئتلاف الحاكم على ما سمي بـ"ميثاق النصر وتجديد الاستيطان"، والذي تعهد بأن الموقعين "سيعملون على تنمية المستوطنات في قطاع غزة"

مخاطر هجرة الكفاءات من "إسرائيل"

بسبب مخاطر هجرة الكفاءات وخصوصا في قطاعات الصحة والتعليم والتكنولوجيا، فقد أطلقت وزارة الهجرة والاستيعاب برامج من اجل تشجيع الهجرة الخاصة بالكفاءات العلمية، وقد عقدت الوزارة بالتعاون مع وزارة الصحة الإسرائيلية برنامجًا لتشجيع هجرة الأطباء إلى إسرائيل ودمجهم في الجهاز الصحي، فقد وصل إلى إسرائيل نحو 200 طبيب لمساعدة المستشفيات على التعامل مع الطوارئ. ومن المتوقع أن يرتفع عدد الأطباء بنهاية عام 2025 إلى 150 طبيباً، وبحلول عام 2030 إلى نحو 2000 طبيب.

البرنامج الجديد في إطار تحرك مشترك بين وزارة الهجرة والاستيعاب، ووزارة الصحة، ومنظمة "نيفيش بينفيش" والوكالة اليهودية، بمساعدة مؤسسة ماركوس. وتهدف هذه الخطوة إلى تقديم حل لنقص القوى العاملة في جهاز الصحة العامة في إسرائيل على خلفية الزيادة الطبيعية في إسرائيل والتحديات المستقبلية في مجال الطب. الهدف: جلب حوالي 2000 طبيب يهودي إلى إسرائيل من جميع أنحاء العالم خلال السنوات الخمس القادمة. وفي إطار إطلاق البرنامج أقيم هذا الشهر معرض "ميديكس" في الولايات المتحدة الأمريكية وسيقام معرض آخر نهاية الشهر في باريس، بهدف مساعدة الأطباء الراغبين في الهجرة إلى إسرائيل.

محاولات للتغطية على الواقع

تحاول الجهات المروجة للهجرة اليهودية، التغطية على واقع الهجرة العكسية، وتراجع معدلات الهجرة الى إسرائيل، عبر ادعاءات زائفة والترويج لنسب غير موثقة حول زيادة بنسبة الهجرة من المملكة

المتحدة الى إسرائيل بواقع 40%، وهذا الإعلان جاء خلال مشاركة وزير الهجرة والاندماج في إسرائيل أوفير صوفر، في معرض الهجرة الأول في لندن، حيث زعم أن هناك اهتمامًا متزايدًا بين اليهود البريطانيين في موضوع الهجرة، وهذه صيغة ملتبسة، بالقول بان هناك (زيادة في الاهتمام بالهجرة إلى إسرائيل).

ولتجميل الواقع تحاول الجهات المتخصصة بموضوع الهجرة عمل عروض تسويقية وتشجيعية، ومنها اعلان الالتزام بمساعدة المهاجرين الجدد من خلال برامج تعلم اللغة العبرية، والمساعدة في الإيجار في النقب والجليل، والتوظيف، وبرامج للطلاب، علاوة على التشجيع الذي يقوم به "قانون العودة" الإسرائيلي وتعديلاته، والذي يتيح لليهود وأحفاد اليهود الانتقال إلى إسرائيل والحصول على الجنسية من خلال نظام يعرف باسم الهجرة كجزء من جهود دولة الاحتلال لزيادة عدد سكانها اليهود. ومع ذلك، فإن الفلسطينيين الذين أُجبروا على الخروج من منازلهم خلال نكبة عام 1948 ومنذ ذلك الحين لا يحصلون على نفس الحقوق، حيث لا تتمكن الغالبية العظمى منهم حتى من دخول إسرائيل لزيارة أراضيهم، ناهيك عن الحصول على الجنسية.